بين تعطيل الجبهة الشرقية

والمؤامرة الإيرانية - الإسرائيلية على العراق

بعد سكوت طويل ، كشفت بغداد النقاب عن اوضاع الجبهة الشرقية ، واعلنت جريدة « الثورة » ان القيادة الشرقية « بقيت مجرد قرار مكتوب وموزع على الاطراف العسكرية، لكنه لم يتحقق في حيز التجربة الواقعية اليومية » ·

وبعد ان اوضحت « الثورة » الاسباب التي دعت الى اعطاء العراق المكانة القيادية في القيادة الشرقية عند تشكيلها عرضت نماذج من الاساليب التي استعملت من اجل اجهاض هذه القيادة وتعطيل فاعليتها ·

لقد ذكرت الصحيفة العراقية ان القطاعات السورية غير « ملزمة عمليا » بالامتثال ولا حتى بالتعاون مع القيادة العسكرية وان ممثل هذه القوات في القيادة الشرقية ضابط مشبوه ومتهم وطنيا · هذا بينما تعامل القوات العراقية المتمركزة في سورية معاملة سيئة فتحدد لها مواقع مكشوفة تتيح للعدو ضربها بسهولة وتجري بقربها تدريبات صورية يكون الجزء الاهم منها قذف القوات العراقية بقنابل المدفعية السورية حيث يعقبها الاعتذار بحجة ان القنابل وجدت طريقها الى مواقع القوات العراقية عن طريق السهو والخطأ ! ويتعرض الضباط العراقيون اثناء تجوالهم الى مضايقات شديدة ومعيبة ، بينما تعتقل السلطات السورية اي مواطن يقبل بايواء جندي عراقي · بل ان الصحيفة ذكرت ان السلطات السورية تطالب القوات العراقية باجور المياه والكهرباء !

ان هذه الحقائق التي اعلنتها بغداد تكمل الصورة العامة للموقف السوري من موضوع القيادة الشرقية والجبهة الشرقية · اذ ان المعروف ان السلطات السورية كانت تعارض على الدوام دخول قوات عربية اخرى الى القطر السوري· فقد رفض الحكم السوري اقامة قاعدة جوية للطيران المصري في سورية على الرغم من ان وجود هذه القاعدة يجعل الطيران المصرى قادرا على تهديد المدن الاسرائيلية تهديدا مباشرا كما اثبتت حادثة الطائرة السورية التي اخترقت جدار الصوت فوق مدينة حيفا منذ اسابيع · كما ان هذه السلطات عارضت بشدة دخول قوات عراقية الى سورية · ولقد كان هذا الموقف موضع نقاش حاد في المؤتمر القطري الاخير الذي عقده القطريون ، ووجه اتهام الى صلاح جديد وجماعته بانهم العائق الرئيسي امام قيام هذه الجبهة· وعبر هذا الاتهام عن التذمر الشديد الذي يسود قطاعات واسعة من الشعب والجيش السوري بسبب التلكؤ في اقامة الجبهة الشرقية ·

واذا كان تراجع صلاح جديد في هذا المؤتمر قد فتح الطريق امام دخول القوات العراقية الى القطر السوري لكي تؤدي واجبها في الدفاع عن الارض العربية هناك ، فان محاولات تعطيل فاعلية القوات العراقية المتمركزة في سورية لم تتوقف يوما واحدا · هذا في الوقت الذي نشطت فيه « القيادة القطرية » للحكم السوري من اجل خلق اجواء تسمح بنسف « القيادة الشرقية » نهائيا تمهيدا للمطالبة باخراج القوات العراقية من سورية ·

ان قيام « قيادة شرقية » حقيقية وفعالة وقادرة على التأثير على ميزان القوى العسكرية في المنطقة مرهون بتحقيق شروط متعددة · وفي طليعة هذه الشروط تأتي ضرورة التنسيق العسكري بين الدول المحيطة باسرائيل وبشكل خاص بين القوات العراقية والقوات السورية · يضاف الى ذلك ــ وهذا شرط رئيسي ايضا ــ وجود علاقات سياسية بين هذه الاقطار تسمح بنمو القيادة الشرقية نموا طبيعيا · فمن البديهي الا يكون ممكنا توطيد وتعزيز الجبهة الشرقية بينما تتطور العلاقات السياسية باتجاه معاكس ، اي باتجاه تصاعد حملات العداء والكراهية · واذا كانت « الثورة » قد اوضحت مدى «تعاون» الحكم السوري في مجال التنسيق العسكري ، فان المراقبين قد لاحظوا ولا شك ان « القيادة القطرية » للحكم السوري لم تترك مناسبة لشن حملات المهاترة ضد العراق وضد حزب البعث الا واستغلتها · حتى ان اذاعة الاهواز الايرانية واذاعة اسرائيل اصبحتا تكتفيان بترداد الاخبار التي تذيعها دمشق في معرض التهجم على العراق وعلى حزب البعث ·

وبالتأكيد فان الهدف النهائي لهذه الحملات ، ليس تشويه صورة حزب البعث فحسب ، وهذا ما عمل من اجله القطريون على الدوام ، وانما استدراج بغداد الى معركة اعلامية وسياسية واسعة النطاق تستخدم كذريعة للمطالبة باخراج القوات العراقية من سورية اي لتعطيل الجبهة الشرقية · وبالطبع فان عملا من هذا النوع سترتد اثاره على القطر السوري ، اذ يكون حجة دامغة على « فشل » و «قصر نظر» سائر الذين دعوا او تحمسوا لقيام القيادة الشرقية ، حتى من الناحية الشكلية·

ان وقاحة الحملات الاعلامية التي تحركها « القيادة القطرية » في سورية تصل الى درجة عالية اذ تستخدم موضوع القيادة الشرقية منطلقا لها· وباسلوب يرجع الى ايام غوبلز الذي كان يطالب النازيين بتكبير اكاذيبهم دوما لكي تبتلعها الجماهير ، اخذ القطريون يتحدثون عن الجهود التي يبذلونها من اجل تمتين الجبهة الشرقية وعن تقصير العراق في هذا الصدد !

لقد اوضحت « الثورة » ان العراق في ايام عبد الرحمن عارف لم يرسل اكثر من ستة الاف جندي الى الاردن ، هذا بينما تتفق معظم الاوساط السياسية والصحفية المطلعة عربيا وعالميا انه اصبح للعراق ما يزيد على هذا العدد في القطر السوري وحده · هذا مع العلم بان طاقة العراق العسكرية كانت موزعة بين الحدود العراقية والايرانية حيث تحشد ايران قواتها باستمرار للقيام باعمال استفزازية ، وبين المناطق الشمالية · ولقد لعب القطريون كما اثبت مؤتمرهم القطري الاخير ــ دورا تخريبيا من اجل ابقاء التوتر في شمال العراق لابقاء حرب الشمال مستمرة ، ولمنع بغداد من الاستمرار في تدعيم الجبهة الشرقية · ولقد انكشفت اهداف هذا الدور تماما بعد توقيع اتفاقية السلام اذ بادروا الى اعتقال عدد من قادة الاكراد في سورية مما يدل على ان ضمان حقوق الاكراد هو اخر شيء يفكر فيه القطريون ، وعلى ان هدفهم الحقيقي كان اشغال الجيش العراقي على الدوام كي لا يتابع له اداء واجبه القومي في الجبهة الشرقية ·

ان حشد القوات الايرانية على الحدود العراقية استعدادا للقيام بعدوان شامل ضد العراق ، يدل على جسامة الدور الذي يلعبه العراق في التصدي للمخططات الامبريالية المعادية للامة العربية سواء في فلسطين او في الخليج العربي · ومما يؤكد اهمية هذا الدور بشكل خاص اشتراك العسكريين الايرانيين والاميركيين والاسرائيليين في اعداد خطة العدوان · ان مسؤوليات العراق في الخليج العربي ليس بديلا عن مسؤولياته القومية في الجبهة الشرقية ، بل انه على العكس من ذلك يكملها ويشكل امتدادا لها ·

لقد حرص العراق دوما على عدم الدخول في مهاترات مع القطريين لسببين رئيسيين :

اولا : لتعطيل المخطط الذي يسعى القطريون الى القيام به والذي يقضي باثارة ازمة سياسية كبرى بين العراق وسورية ، تستخدم كمبرر من قبلهم للمطالبة بسحب القوات العراقية ·

ثانيا : لكي لا تسمح اجواء المهاترات بتسرب اخبار واسرار عسكرية للعدو يحرص العراق على عدم وقوعها في حوزته ·

الا ان هذه السياسة الحكيمة باتت تفسر تفسيرا خاطئا وضارا، يضلل الجماهير العربية ويحجب عنها حقائق الوضع العربي ، فكان لا بد ان تتحدث بغداد في الحدود التي تبيحها المصلحة القومية لكي تضع الحقائق في نصابها ·

ان اقدام بغداد على كشف اوضاع القيادة الشرقية والدور الذي لعبه الحكم السوري في تخريبها كشف مخططا واسع النطاق تشترك فيه قوى دولية وعربية عديدة من اجل ابقاء هذه القيادة قيادة شكلية عاجزة ·

ان تأييد هذه القوى ــ وبعضها تقدمي مع الاسف ــ للقطريين ودعمها لهم وتبرير اعمالهم ومواقفهم من القيادة الشرقية هذا في الذي يطمس فيه دور العراق الايجابي من هذه القيادة ، يعني في الواقع العمل على ابقاء القيادة الشرقية في وضعها الراهن ، لا تؤثر تأثيرا فعليا على الوضع العسكري في المنطقة · وهذا الموقف يشجع على التعبير القائل بانه ليس بعيدا عن المخططات التي ترتبها هذه القوى الدولية والعربية من اجل تمرير الحل السياسي وتصفية القضية الفلسطينية ·

والا فما معنى الاستمرار في امتداح القطريين واستعداداتهم وهم الذين يقفون المواقف التي فضحها العراق من الجبهة الشرقية ؟!